

ما يقوله تقرير داخلي لمنظمة «الهاغاناه» الصهيونية في القدس عن «ساعة الصفر» التي حلت فعلاً ولم يكن العرب مستعدين لها، فكانت الكارثة.

ففي الدقيقة الأولى من صباح 15 أيار 1948، أعلنت بريطانيا إنهاء انسحاب قواتها من فلسطين وانتهاء مهمتها كدولة متدبة على هذا القطر العربي، ملتزمة، في الظاهر، بقرار التقسيم الذي صدر عن الأمم المتحدة، إلا أنها، في الواقع، كانت قد أعدت اليهود وأهلتهم، خلال ثلاثين عاماً من الانتداب، لحكمه وإنشاء دولتهم فيه. وعلى هذا، ففي الدقيقة الأولى من صباح اليوم نفسه، أعلن قيام الدولة الإسرائيلية، وكانت المناوشات بين العرب واليهود، في فلسطين، قد بدأت منذ زمن بعيد، إلا أنها أخذت تتطور وتتسع حتى أصبحت تتخذ شكل القتال الفعلي كلما اقترب موعد جلاء البريطانيين عن هذا البلد.

وكانت بريطانيا، متذرة بقرار التقسيم، قد أصرت على أن لا يبقى جندي أردني في فلسطين، العربية منها أو اليهودية (وفقاً لقرار التقسيم)، فانسحب الجيش الأردني، بكامله، إلى الضفة الشرقية من نهر الأردن قبل 14 أيار 1948. وهكذا، ما أن حل منتصف ليل 15 أيار، موعد جلاء الجيش البريطاني وانتهاء الانتداب على فلسطين، حتى كانت القدس، كلها، خالية من المقاتلين العرب، سوى قلة من قوات «الجهاد المقدس» الذين كانوا يفتقرون إلى كل شيء، إلى الذخيرة والعتاد والسلاح، بالإضافة إلى الخبرة القتالية.

ويستطرد تقرير «الهاغاناه»، المشار إليه أعلاه، في وصف حالة المناضلين العرب المدافعين عن مدينة القدس فيقول:

«كان قسم من قواتهم في القدس قد أرسل إلى غوش عتسيون للحلول محل جنود «الفيلق العربي»، واحتلاتهم الصغيرة هنا وهناك تمت، أحياناً كثيرة، بمبادرة فردية من القادة المحليين. ولم يكن فاضل بك، قائد القوات العربية في القدس، مسيطراً، على رجاله، وكان العرب، في المدينة، عملياً، ينتظرون أن يقوم جنود «الفيلق العربي» باحتلال المدينة وانتزاعها من يد اليهود»<sup>(29)</sup>.

وهكذا، فقد احتل اليهود المناطق التي كانت بيد الجيش البريطاني «من دون

(29) م. ن. ص. ن.